الباب الثانى
فى نسب
آل خليفة
الكرام

اعلم أن النسابيين قسموا العرب من حيث الوجود إلى قسمين بائدة وغير بائدة. فالبائد طسم وجديس وثمود وعاد وجرهم العمالقة وغير البائدة قسمان قحطان وهم العرب العرباء. وعدنان وهم العرب المستعربة. وينقسم العدنانيون إلى شعبين ربيعة ومضر فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين إلى العراق وتنقسم ربيعة إلى عمارتين بنى كلب وبنى أسد. فبنوا أسدهم أهل جلد وعدد قال أبو عبيد وقد دخل بنوا أسد فى عبد القيس. وتنقسم بنوا أسد أيضًا إلى بطنين جديلة وعنزة. فبنوا جديلة منهم الإمام أحمد بن حنبل[١] وبنو عنزة كانت ديارهم عين النمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر فأقاموا هنالك وورث ديارهم من طىء وكان مع بنى عنزة أحياء من طىء وهم بنو نبهان ابن عمرو بن الغوث بن طىء[٢] وكانوا ينتجعون معهم ويشتون فى برية نجد وقد عَدّ الحمدانى

(١) نسبه – هو الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن إدريس بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الخ ولد رضى الله عنه فى ربيع ثانى سنة (١٦٤) وتوفى سنة (٢٤١) فعمره (٧٧) سنة مرض سبعة أيام ثم توفى رحمه الله تعالى. ا هـ مؤلف.

(٢) ونسبه – هو طىء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو نبى الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وقد سكن من آل نبهان مكة المشرقة جد المؤلف مع والده سنة (١٢٨٧) كما بينا ذلك فى كتابنا المسمى (مونس العزب. بتذليل سبائك الذهب. فى أنساب العرب) وستأتى ترجمة حال والد المؤلف فى الأصل.

النبهـانيين فى أحلاف آل فـضل. وتنقسم بنو عنزة إلى أفخـاذ كثيرة أكـبرها جميلة بالضم. وتنقسم بنو جميلة إلى فصـائل أشهرها بنو عتبة وتنقسم أيضًا بنو عتبـة إلى عشائر أكبرها وأشرفـها آل خليفة وهم المقصـودون بهذا التاريخ وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة. فنسب الشيخ خليفة اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة(١).

ثم من جميلة ثم من عنـزة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيـجتمع مع النبى ﷺ فى نزار بن معد بن عدنان بن أدبن أدد بن الهـميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قـيدار بن إسماعـيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله بن تارخ بن ناحور بن شـاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو نبى الله هود علـيه السلام وفيه يلتـقى الحيان قحطان وعـدنان. وإلى ذلك يشير القضاعـى فى منظومته (إلى عابر ألقى معدًا ويلقانى) لأن قضـاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام وهو أبو العرب أجمع البائدة. وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن لملك بن متوشلخ بن خنوخ وهو نبى الله إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قيان بن أنوش بن شيث هبة الله عليه السلام ابن آدم أبى البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

* * *

(١) تنبيه يطلق لفظ العـتوب أو بنى عتبة على آل خليفـة وعلى آل صباح وعلى آل ابن على وما سواهم فبالتبعية لهم. ا هـ مؤلف.

فصل
فى أماكن
آل خليفة
ومساكنهم

كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض (الهدار) من بلدان (الأفلاج) من نجد وكان هو صاحب الرأى فيهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) فى القرن (١٢ هـ) لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعى وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها. وأقام بالكويت إلى أن توفى مأسوفًا عليه من أتباعه. مبكيًا عليه من رواد فضله: فتقلد الأمر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة.

فحصل له من جور وتعديات أمراء (المحمرة) بنى كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع فى تلك الجهات ما زهده فى سكنى الكويت وحبب إليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم فى الزبارة من بر قطر:

ولم تكن الدنيا تضيق على فتى

يرى الموت خيرًا من مقام على هضم

والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب كما بيناه (فى تاريخ قطر) وأول من نزل (الزبارة) وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس فى سكناها بكرمه وبذل جوده. وبالعدل بين نزلائه. فأتتها العرب مع كل فج فأسدل عليهم رداء جلسائه حتى تمولوا وصاروا يتجرون فى اللؤلؤ فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائرًا ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من سحب فضله نعمًا وافية. فبان لهم من أصالة رأيه وجليل سجاياه ما أوجب عليهم أن يرغبوه فى الإقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته. فأجاب طلبهم وأزاح وزرهم فبزغ به بدر سعدهم وسما به طود مجدهم. وجعلوه مط رحالهم. واتخذوه كعبة آمالهم. ولا غرو. (فقد جبلت القلوب

على رحب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها) فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزبارة. ولبث ينشر عليهم رايات حرمه وحلمه ويظهر لهم رايات ورعه وعلمه حتى آل الأمر لسكان الزبارة وهم يومئذٍ آل ابن على. والجلاهمة. والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بأن يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم. فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحًا لرقيهم موافقًا لرضاء الملك الديان الذى منحه نعمة الحكم عليهم فأجمعوا على تصويبها وقبولها.

وبذلك تم له الأمر والحكم. وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة كان له من الولد خمسة أبناء أكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ أحمد ثم الشيخ على ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ إبراهيم[١] ولما استقروا بأرض الزبارة واستتب لهم الحكم بها أراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) أن يضعوا عليهم خراجًا فامتنع الشيخ محمد من إعطائهم ذلك وتحصن فى الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها فى الطرف الشمالى من بر قطر خصيصًا لهذه الغاية. وقد أرخوا بناءها بقولهم.

(تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة (١١٢) وقد جاء هذا التاريخ فألا حسنا على ما نالته تلك القلعة من المنعة والغراذ قد تمكن الشيخ محمد ابن خليفة من حفظ حكمه على تلك الأراضى وصد المهاجمين. وبقى حاكمًا

(١) من ذريته اليوم الشيخ خليفة والشيخ جاسم أبناء عبد الله بن خليفة بن محمد بن إبراهيم المذكور. فالشيخ خليفة هو رجل ملازم التقوى والورع مع الزهد. وله شغف بمطالعة الكتب وأنساب العرب. وهو طلق المحيا عذب التلفظ أنيس المجالسة ولد سنة (١٣٠٢). وأما أخوه الشيخ جاسم فهو رجل طويل القامة ذو همة عالية. وله ولع شديد بالصيد. وكلاهما يتعاطان البيع والشراء فى اللؤلؤ وقت موسمه. ا هـ مؤلف.

فى الزبارة إلى أن توفى بهـا. فقام بالأمـر بعده أكبـر أبنائه الشيخ خليـفة بن محمد. وفى أواخر سنة (١١٩٦) توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه الشـيخ أحمـد على الحكم مقـامه وبعـد أدائه فريضـة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفى بها سنة ١١٩٧ وكان رحمه الله من العلماء العاملين والأتقياء الصالحين. وله منظومة فى الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا مطلعها:

لك الحمد يا مولاى حمدًا مؤبدًا على نعم جـلى وأعظمها الهدى

إلى أن قال:

ويا بدعة ما قد سمعنا بمثلها تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للـشيخ خليـفة كرامـات مشـهورة يتناقلهـا الناس. منهـا أنه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت أدعوا لأصحابكم فإنهم فى ضيق.

فارخوا ذلك اليوم. ولما قدم الحجـاج إلى البحرين أخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصـر على الزبارة كما سيـأتى فى الباب الثالث. ولا شك بأن ذلك لا يكون من قبـيل المصادفة بل تعـدله كرامة تامـة وهو حرى بذلك رحمه الله.

* * *